ابن هشام رائد قضية الانتحال

الدكتور / محمد موسى خشبه

مدرس بقسم الدراسات الأدبية

كلية دار العلوم

جامعة القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

ابن هشام رائد قضية الانتحال

الدكتور /محمد موسى خشبه
مدرس بقسم الدارسات الأدبية
كلية دار العلوم -جامعة القاهرة

لقد تعاظم منذ البداية – كلف ابن هشام بقضية توثيق الرواية والرواة وحقق – بدقة وموضوعية – نسبة النص لقائله مجليا موقع الشعر والشاعر علي هذه الخارطة في سفره الضخم عن السيرة النبوية .

وفي سبيل هذه الغاية تابع رواية ابن إسحق ممحصا لها علي الدرجة نفسها والتي كانت سائدة في رواية الأحاديث الشريفة والتدقيق في السند وطبقاته عند البخاري وغيره من الثقات المعاصرين .

ويعتبر ابن هشام رائد الباحثين في هذا الباب وطليعتهم في هذه القضية التي عرفت وتعرف الآن بقضية الانتحال وليس ابن سلام الجمحي كما شاع واشتهر .

٢١٨ حسبما توفي ابن سلام ٢٣٢هـ أي بعد ابن هشام بأكثر من خمسة عشر عاما .

ويأتي حديث ابن سلام في خطرات تنظيرية سريعة عن ثنايا تناوله لطبقات شعراء الجاهلية والإسلام وشعراء القرى وشعراء يهود فقضية الانتحال عنده هامشية في خدمة قضيته الأولى والكبرى وهي مسألة تصنيف الشعراء وترتيب مواقعهم في كل طبقة تبعاً لكثرة نتاجهم وجودته بينما يأتي حديث ابن هشام عن قضية الانتحال باعتباره الحديث الغاية والهدف والشاغل الأول في كتابه ويأتي مستفيضا يطبق الرجل في ثنايا مسيرته معايير الصحة أو الانتحال التي ارتضاها لنظريته فهو يمارس ويطبق ولا ينظر ويقنن فقط كابن سلام،وما المانع أن يكون قد اطلع على ممارسات ابن هشام وتطبيقاته فاستفاد منها في تقنينه وتنظيره وهو أمر متاح لا تثريب عليه فيه فحين يتحدث عن شعراء القرى يقول " وأشعرهم حسان

١- هو أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب المعافري" انظر لابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان حـ ١ ص ٣٦٥

بن ثابت هو كثير الشعر جيده وقد حمل عليه ما لم يحمل علـــي أحـــد لمـــا تعاضهت قريش واستبت وضعوا عيه أشعاراً كثيرة لا تليق به [٢]

هذا نص ابن سلام وتنظيره والقارئ للسيرة النبوية يـــرى شـــعر حسان وقد استحوذ علي تطبيقات ابن هشام التوثيقـــية وملاحقاتـــه وتصنيف المنتحل منه والصحيح بدرجـــة لـــم يقترب منه فيها شاعر آخر فإذا لم يكن ابن هشام المصدر الأول لتنظيرات ابن سلام فمن يا ترى كان هذا المصدر ؟ ونحن نتلفت فلا نجد من يطاول ابن هشام في هذه الفترة وما بعدها ولا من يقاربه .

ونجـــد تـــنويهات عديدة لأعلام العصر وما بعده تشيد كلهـــا بـــدور ابن هشام في توثيق أشعار السيرة وحذف المنتحل منها.

يقـــول السيوطي عنه"مهذب السيرة النبوية سمعها من زيـــاد البكائـــي صـــاحب ابن إسحق ونقحها وحذف من أشعارها جملة [٣]

٢- ابن سلام الجمحي في طبقات الشعراء ص ٢٥ دار النهضة العربية – بيروت لبنان –بدون تاريخ .

٣- السيوطي في بغية الوعاة " ص ٣١٥

ويقول عن السيرة
الرسول صلي الله عليه وسلم من المغازي والسير لابن
إسحق وهذبها ولخصها[٤]

لقد كان العصر عصر مقاومة الانتحال في الأحاديث التي وضعت بعشرات الآلاف فاضطربت الرواية وتحمل تنقية السنة المشرفة رجال مثل البخاري ومسلم وغيرهما، فتحمل ابن هشام تنقية السيرة وتوثيق شعرها وهو أمر بالغ الأهمية في هذه الفترة -القدوة- والمثال- ونقل أحداثها ونصوصها لابد أن يأتي أميناً لأن الإسلام يستمد الكثير من معالمه وآلياته التطبيقية منها والشعر أخطر أدواتها الإعلامية أضف إلي ذلك أنه أحد مصادر المعلومات الهامة الذي اعتمده المؤرخون واحتجوا به .

وإذا تبينا أن لابن هشام باعا طويلا في البصر بالشعر وأدواته وأوزانه وموسيقاه ورجاله وسعة في روايته كان الرجل عند حسن الظن بأداء مهمته علي خير وجه .

٤-- ابن خلكان في :" وفيات الأعيان" حـ ص ٣٦٥

فلقـــد لقـــي ابن هشام في مصر الشافعي وهو من هو رواية وحفظا للأشعار ،وتناشدا من أشعار العرب الشيء الكثير [٥]

وهـــذا التناشد مع واحد من أسرع وأنكي الناس حفظاً وصـــدقا لا يسمح به إلا بين علمين مبرزين كان صاحبنا أحدهما وليس ببعيد أن يكون ابن هشام شاعراً علي درجة ما لا سيما وقد غير كثيرا من الألفاظ المقذعة فلم نر في موسيقي الشعر خللاً .

وفـــرق بـــين الـــنثر والشـــعر ورد ما ظنـــه ابن إســـحق رجـــزاً إلي النثر قائلاً" هذا كلام وليس برجز [٦] "حيـــن أخـــطأ ابـــن إسحق خالـــطا بينهما " فارتجز المسلمون:

" لا عيش إلا عيش الآخره

اللهم ارحم الأنصار والمهاجره[٧]

٥- ابـــن هشام في السيرة النبوية حـــ ١ ص ٢٩ تحقيق محمد محي الدين طبعة دار التراث القاهرة

٦- ابن هشام ٢/ ١١٤

٧- السابق نفسه

إن وفره الموا[illegible] في تلقيه
أشعار السيرة من المنتحل وتوثيق ما سلم منه ولم ترد قضية الانتحال في سفر قبل ابن هشام علي هذه الدرجة من النضج والكمال.

وليتنا وجدنا من أولي عصر الجاهلية عناية ابن هشام بصدر الإسلام وتمحيصه للشعر والرواية علي الدرجة ذاتها من الشمول والأناة إذن لأغنانا ذلك عما خاض فيه كثير من المستشرقين .

القضية وتاريخ الشعر

التفت ابن هشام في ضوء منهجه في التمحيص إلي تاريخ الشعر فعندما أخرجت جرهم من مكة ووليتها بكر وغبشان من خزاعة قبل الإسلام قال عمرو بن الحارث :

يا أيها الناس سيروا إن قصركم
أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا
كنا أناساً كما كنتم فغيرنا
دهر فأنتم كما كنا تكونونا

ويعلـــق ابـــن هشـــام قائلاً: "وحدثني بعض أهل العلم بالشـــعر أن هـــذه الأبيات أول شعر قيل في العرب وأنها وجدت في حجر اليمن ولم يسم لي قائلها" [٨]

التعلـــيق يكشف طريقة الرجل في التدقيق في الرواية مـــع الأنـــاة فهى رواية بعض أهل العلم بالشعر لا رواية الكثرة ثم يلقى التبعة في القول بأوليتها عليهم دونه ويقول بعدها ولم يسم لي قائلها حتي لا يطالب باسم الشاعر الذي لـــم يذكـــره هؤلاء وذكره ابن إسحق فهو لا يسلم بنسبة الـــنص إلـــي عمرو بن الحارث كما سلم ابن إسحق أما الحجر الموجود باليمن فلم يكن ليعيره اهتماماً ويتضح من تعليق الرجل علي النص شموله وعنايته بجزئيات الرواية وتفصيل جوانبها في دقة وأناة مهما قلت .

بيد أنه يحسم المسألة ويقرر الحقيقة في وضوح عندما يثق بالرواية وتتجلي عنده سلامتها فقد سمع قول معاوية بـــن زهير حين أنقذ حياة هبيرة بن وهب وهو منهزم من بدر وحمله ومضي وقال :

٨- ابن هشام ١/ ١٢٨ -١٢٩

ولما أن رأيت القوم

وقد شالت نعامتهم لتفر

وأن تركت سراة القوم صرعي

كأن خيارهم أذباح عتر

وكانت حمة وافت حماما

ولقينا المنايا يوم بدر

فيعلق " وهذه اصح أشعار أهل بدر [٩]

والقصيدة سبعة وعشرون بيتاً لكن لم قرر ابن هشام أنها الأصح ؟أكانت ذائعة مستفيضة فهي موثقة صحيحة ؟أم أن الصحة أتتها من صدق الشاعر في التعبير عن تجربة هزيمتهم يومها وعرض صورة الهزيمة وتفاصيلها المريرة علي الجبهة المشركة؟

أم أن الأمرين معاً جعلاها أصح أشعر بدر؟لعل ذلك للأمرين معا .

الشعر بين السلامة والانتحال

وقع توثيق النص عند ابن هشام في عدة مستويات: مستوى القصيدة أو البيت أو الكلمة المفردة وقد أجد

٩- ٢/٤٠٨ -٤٠٩

الـــرجل ذاكـــرته وروض ثقافته للوصول إلي الحقيقة في جانبـــي الســـلامة أو الانـــتحال وتراوحت بين القبول أو الـــرفض أو الـــتوقف أو درجات بين ذلك كثيراً تعلو أو تهبط بصحة الرواية ينتظرها قارئ السيرة النبوية ليعرف طبـــيعة موقـــع النص بشكل دقيق من تعليقات ابن هشام المختلفة .

أولاً: قبول ما سلم من الانتحال

يسلك ابن هشام طرقا متعددة في إقناعنا بصحة النص وخلوه من الانتحال.

فقـــد يترك التعقيب علي النص الشعري لا يطلق عليه ويمضي إلي حديث آخر وهي طريقة سائدة كثيراً يشعرنا فـــيها بقبول النص والتسليم برواية ابن إسحق لخلوها من الانتحال والأمثلة علي هذا مستفيضة عنده مثلما فعل مع قصـــيدة رزاح بـــن ربـــيعة في إخراج خزاعة من مكة ومطلعها :

ولما أتي من قصي رسول

فقال الرسول أجيبوا الخليلا [١٠]

١٠- ابن هشام ١/ ١٣٨

ومع قصيدة ورقة بن نوفل بشأن مبعث الإسلام

ورسوله صلي الله عليه وسلم قائلاً:

بأن محمداً سيسود فينا

ويخصم من يكون له حجيجا

ويظهر في البلاد ضياء نور

يقيم به البرية أن تموجا [11]

ويفعل ذلك مع قصيدة الزبير في بناء الكعبة[12] وقصيدة أبي طالب الطويلة في مقاطعة قريش لبني هاشم [13]، وقصيدة قتيلة ترثي أخاها النضر بن الحارث ومطلعها :

يا راكبا إن الأثيل مظنة

من صبح خامسة وأنت موفق [14]

وقصيدة صفية عمة المصطفي صلي الله عليه وسلم في رثاء أخيها حمزة [15]

وقصيدة حسان في هجاء هذيل لغدرها بأصحاب الرجيع ومطلعها :

١١- السابق ١/٢٠٨

١٢- السابق ١/ ٢١٥

١٣- السابق ٣٧٣١ – ٢٧٤

١٤-السابق ٢/ ٤٢٠

١٥- السابق ٣/ ١٥٦ – ١٥٧

فلا والله ما تدري هذيل

أصاف ماء زمزم أم مشوب [١٦]

ويفعل مثل ذلك مع قصيدة مالك بن عوف قائد المشركين يوم حنين وقصيدة لبيد في أخيه أربد وهذه طريقة صامته في الإقرار بالتسليم بأن رواية ابن إسحق صحيحة خالية من الانتحال .

ثانيا :قبول شعر متهم الرواية

وهنا يرفض الرجل الطعن في الرواية لعلو الراوي عنده علي التجريح والتهمة بالانتحال مثلما حدث في رثاء عمات الرسول صلي الله عليه وسلم لأبيهن عبد المطلب بن هاشم حين طلب منهن ذلك قائلا "ابكين علي حتي أسمع ما تقلن قبل أن أموت [١٧] فرثينه بست قصائد يقول ابن إسحق إن عبد المطلب لما سمع الرثاء أشار برأسه وقد أصمت أن هكذا فابكينني [١٨]

١٦- السابق ٣/ ١٨١

١٧- السابق ١/ ١٨٠

١٨- السابق ١/١٨٦

يعلق ابن هشام "ولم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر إلا أنه لما رواه عن محمد بن سعيد بن المسيب كتبناه [١٩]

وقد يعترض علي ابن إسحق في روايته معترض لا يعدله فيرفض ابن هشام اعتراضه لثقته بالرواية واقتناعه بها في غياب حجة وبرهان علي تهمة الانتحال كما حدث مع قصيدة لأبي طالب عم رسول صلي الله عليه وسلم بلغت أربعة وتسعين بيتاً يعاتب قريشاً في الوقوف ضد الرسول ودعوته ويعلن حمايته ودفاعه عنه ومطلعها:

ولما رأيت القوم لا ود فيهم

وقد قطعوا كل العرى والوسائل ويعلق ابن هشام قائلاً : "هذا ما صح لي من هذه القصيدة وبعض أهل العلم بالشعر ينكر أكثرها [٢٠]

لقد رفض بثقة تهمة الانتحال لاقتناعه بضعف التهمة وقصور الاعتراض علي الرواية والطعن هنا في النص لا في المبدع.

١٩- السابق ١/ ١٨٠

٢٠- السابق ١/٢٩٨

ثالثا : عدم الاكتراث بالطعن في المبدع

وهذه المسألة كثيرة الورود تتداح في جنبات سفره هـــنا وهناك بشكل لافت للنظر وعبارته الشهيرة في ذلك هي " وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لفلان "

ولفظة بعض أهل العلم تهون من شأنهم حتي لا يكترث بتهمـــتهم لأنه يثق برواة أكثر خبرة ففي قصيدة ماالك بن الدخشم يفخر بأسره سهيل بن عمرو ويقول:

أسرت سهيلا فلا أبتغي

أسيراً به من جميع الأمم

يعلـــق ابن هشام "وكان بعض أهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر لمالك[٢١]

وفي رثاء هند بنت عتبة لأبيها يعلق" وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لهند بنت عتبة [٢٢]

ويفعل مثل ذلك مع ضرار بن الخطاب يرد علي كعب بن مالك يوم أحد [٢٣].،ومع حسان في رده علي عبد الله بن

٢١- السابق ٢/ ٢٩٣

٢٢- السابق ٢/٤١٦

٢٣- السابق ٣/١٠٤

الزبعري[٢٤] وعقب قصيدة عمرو بن العاص يوم أحد
[٢٥] وعقب قصيدة خبيب بن عدي يرثي نفسه[٢٦] ومع
قصيدة هند بنت عتبة تهون من نصر المشركين يوم أحد
ومطلعها :

رجعت وفي نفسي بلابل جمة

وقد فاتني بعض الذي كان مطلبي

من اصحاب بدر من قريش وغيرهم

بني هاشم منهم ومن أهل يثرب

ويتكرر[٢٧] ذلك كثيرا يؤيد رواية ابن إسحق لأن الطاعنين أقل من أن نضحي بروايته من أجلهم .

رفض الشعر

عندما يتأكد ابن هشام أن الانتحال قد دب إلي نص يسقطه دون تردد مثلما فعل مع قصيدة تبع الطويلة حين هاجم يهود يثرب فحماهم الأوس والخزرج وهما سبطاه لأنهما من اليمن المهاجرين.

٢٤- السابق ٣/١١٠

٢٥- السابق ٣/١١٧

٢٦- السابق ٣/١٦٩

٢٧- السابق ٣/١٥٩

ما بال عينك لا تنام كأنما

كحلت مآقيها بسم الأسود

ومنها

حنقاً علي سبطين حلا يثربا

أولي لهم بعقاب يوم مفسد

يقــول ابــن هشام الشعر الذي منه هذا البيت مصنوع فذلــك الــذي منعنا من إثباته [٢٨] والمصنوع هو المعيب المنحول هنا مقابل الموثوق بروايته وليس مقابل المطبوع فلــيس مــن همومــه لأن طبيعة العصر الحافل بالتلقائية تتنافي مع هذا التوجه

ومثل ذلك يفعل في رثاء زمعة لثلاثة له قتلوا في بدر ومنعت قريش النواح علي قتلاها حتي لا يشمت المسلمون فلمــا سمع نائحة ظن أن قريشا أباحته فعرف أن نواحها علي بعير ضاع منها فاشتد حزنه وقال :

أتبكي أن يضل لها بعير

ويمنعها من النوم السهود

٢٨- السابق حـ١/ ١٨

فلا تبكي علي بكر ولكن

علي بدر تقاصرت الجدود

علي بدر سراة بني هصيص

ومخزوم ورهط أبي الوليد

وبكي أن بكيت علي عقيل

وبكي حارثا أسد الأسود

وبكهيم ولا تسمى جميعا

وما لأبي حكيمة من نديد

ألا قد ساد بعدهم رجال

ولو لا يوم بدر لم يسودوا

يقول ابن هشام : هذا إقواء وهي مشهورة في أشعارهم وهي عندنا إكفاء وقد أسقطنا من رواية ابن اسحق ما هو أشهر من هذا [٢٩]

ومن الواضح أن ابن هشام يعتبر كثرة الإقواء دليل انتحال يجعله يسقط النص والإقواء يأتي في كلام العرب كبيت في قصيدة تقارب المائة كما عند أمرئ القيس أو تقارب الخمسين كما عند النابغة ومع ذلك فقد اعتذر

٢٩- السابق ٢/ ٢٩١ ٢٩٢.

النابغة عنه عندما غنته مغنية يثرب واعتبره عيبا مع أنه بيـــت واحد يقول النابغة "دخلت يثرب وفي شعري صنعة ثـــم خرجت منها وأنا أشعر العرب "[٣٠] والصنعة هنا العيب والـــنقص وابـــن هشـــام محق في رفضه النص إن كثر الإقـــواء به لأن الإقواء في شعر زمعة كان بثلاثة أبيات في مقطوعة عددها ستة أي نصفها إقواء وليس بيتاً واحداً فـــي قصيدة طويلة كما ورد بالتراث وأما تسمية الإقواء بالإكفـــاء فإنه الأفضل فمن يراجع مادة الإقواء والإكفاء كمصـــطلحين يجـــد أن الإكفـــاء أفضل في الدلالة علي اضـــطراب القوافي من الإقواء لأن الأول لا خلاف بين علمـــاء اللغة في دلالته علي اختلاف حركات الروى من بيـــت إلي آخر بينما يختلفون في دلالة الإقواء ومفهومه حول نوع الحركات .

فـــأبو عبـــيدة يعرف الإقواء بأنه "نقصان الحرف من الفاصـــلة يعنـــي من عروض البيت"[٣١] ويقول الأخفش " الإقـــواء رفـــع بيـــت وجر آخر "[٣٢] وفرق ابن جني بين

٣٠- ابن منظور في لسان العرب حـــ٥ ص ٣٧٨٩

٣١- السابق حـــ ٥/ ٣٧٨٨

٣٢- السابق نفسه

نوعين من الإقواء عن
العرب فبحيث لا يرتاب به لكن ذلك في اجتماع الرفع
والجر فأما مخالفة النصب لواحد منهما فقليل وذلك
لمفارقة الألف الياء والواو [٣٣] أما الإكفاء فاتفقوا على أنه
اختلاف حركات الروي أيا كانت فأبو عمرو بن العلاء
يجعل الإكفاء " أن تختلف حركات الروي فبعض مرفوع
وبعض منصوب أو مجرور[٣٤] وحكي الجوهري عن الفراء
" أكفأ الشاعر إذا خالف بين حركات الروي [٣٥] قال
الأخفش "وبالجملة فإن الإكفاء المخالفة [٣٦]"

قال الكسائي "كفأت الإناء أي كببته وأكفأ الشيء
أماله"وقال الأخفش زعم الخليل أن الإكفاء هو الإقواء [٣٧]
كأن الأخفش يرفض التسوية بين المصطلحين. لكل هذا
سلك ابن هشام ما يبعد به عن الخلاف وإن الإكفاء أمس
رحماً باختلاف حركات الروي لأن المتلقي يدفعه حسه

٣٣- السابق ٥/ ٣٧٨٩

٣٤- السابق ٥/ ٣٨٩٣

٣٥- السابق ٥/ ٣٨٩٣- ٣٨٩٤

٣٦- السابق نفسه

٣٨- السابق نفسه

الموسيقي إلي توقع حركة الروي القادمة علي شاكلة الحركة السابقة فينكفئ به الشاعر بعيداً عما توقعه وانتظره. وعلي ذلك فالإكفاء بلفظه يحدث أثرين أحدهما علي الشاعر والآخر علي المتلقي ولا كذلك الإقواء المرتبط بالشاعر والمبدع فقط تبعاً للفظه ومحتواه ويخلو في الوقت نفسه من التحول الموسيقي المفاجئ للمد الموسيقي السائد قبلاً.

وقد روى ابن اسحق نصا به إقواء فرفضه ابن هشام لوجود النص نفسه خالياً من الإقواء في رواية أخري مما يكشف انتحاله.

مثلما حدث عندما ودع عبد الله بن رواحة رسول الله صلي الله عليه وسلم وصحابته الوادع الأخير وهو ذاهب للاستشهاد في غزوة مؤتة فيما رواه ابن اسحق يقول عبد الله :

فثبت الله ما آتاك من حسن

تثبيت موسي ونصراً كالذي نصراً

إني تفرست فيك الخير نافلة

الله يعلم أني ثابت البصر

أنت الرسول فمن يحرم نوافله

والوجه منه فقد أزري به القـــــدر

وفـــي الأبـــيات علي هذه الرواية إقواء أو إكفاء صارخ ومـــرفوض لأن الـــراء منصوبة في الأول مجرورة في الثاني مرفوعة في الثالث ولا يمكن لشاعر كبير كعبد الله بـــن رواحـــة أن ينزل إلي هذه الدرجة التي يأباها شعر المبتدئيـــن فهل اختل الروي حين اضطرب الشاعر وهو يـــودع الرسول الوداع الأخير إن ابن هشام يحسم القضية فـــيرفض هـــذه الرواية ويذكر الأخرى الصحيحة قائلا : أنشدني بعض أهل العلم بالشعر هذه الأبيات :

أنت الرسول فمن يحرم نوافله

والوجه منه فقد أرزي به القدر

فثبت الله ما آتاك من حسن

في المرسلين ونصرا كالذي نصروا

إني تفرست فيك الخير نافلة

فراسة خالفت فـــيك الـــذي نظـــروا

يعني المشركين وهذه الأبيات في قصيدة له[٣٨] وفي قصيدة أمية بن أبي الصلت يرثي زمعة بن الأسود يتخذ الاضطراب الموسيقي ذريعة أيضا لرفض الرواية واعتبارها منحولة فقد رواها ابن اسحق هكذا :

عين بكي بالمسبلات أبا الـ

حارث لا تفخري علي زمعة

ابكي عقيل بن أسود أسد الـ

بأس ليوم الهياج والدقعه

تلك بنو أسد أخوة الـــــ

جوزاء لا خالة ولا خدعه

هم الأسرة الـــوسيطة من

كعب وهم ذروة السنام والقمعه

وهم أنبتوا من معاشر شعر الـ

رأس وهـــم ألحقوهم المنعه

أمسي بنو عمهم إذا حضر الـ

بـــأس وأكبادهم عليهم وجعه

٣٨- ابن هشام ٣/ ٤٢٩

وهم المطعمون إذ قحط

قطـــــر وحالت فلا تري قزعه

وابـــن هشـــام يرفض هذه الرواية لعدم تساوى تفعيلات الأشـــطار فـــي بحر الخفيف وبخاصة بالأبيات المدورة لترحـــيل كلمـــات أو حروف في عدة أبيات منها وزيادة كلمـــات وحـــروف أو نقصها في شطر دون آخر كما أن اللغة دون مستوى لغة أمية وهو من مشاهير المخضرمين ولغـــته أعلي كعبا مما جاء في هذه الرواية من هنا فضل ابـــن هشام رواية أبي محرز : خلف ورفض رواية ابن اسحق ورواية خلف هي:

عين بكي بالمسبلات أبا الـــ

حارث لا تذخري علي زمعة

وعقيل بن أسود أسد البأ

س ليوم الهياج والـــــدقعة

فعلي مثل هلكهم خوت الجو

زاء لا خاتة ولا خـــــدعـــة

وهم الأسرة الوسيطة من كعـــ

ب وفيهم كـــــــذروة القمعة

أنبتوا من معاشر شعر الـــــرأ

س وهم ألحقـــوهـــــم المنعة

فنو عمهم إذا حضـــــــر البأ

س عليهم أكبادهـــــــم وجعه

وهم المطعمون إذ قحط القط

ر وحالت فـــــــلا تري قزعة

يقـــول ابن هشام في رفض القصيدة الأولي "هذه الرواية لهـــذا الشعر مختلطة ليست بصحيحة البناء ولكن أنشدني أبو محرز خلف وغيره روي بعض ما لم يرو بعض"[٣٩]

لقـــد جاء الانتحال من عدم صحة بنائها واختلاط تفاعيل الأشطار وعدم تساويها فتركها وأخذ برواية خلف لصحة بنائها واتساق لغتها مع مكانة أمية الفنية .

وقـــد يظهـــر عيب موسيقي آخر يجعل ابن هشام يترك أبيات منحولة لما ظهر فيها من قبح في قوافيها وهو عيب لا يقـــع للمبتدئيـــن فكـــيف بوقوعـــه لـــدي أحد فحول المخضـــرمين أبـــي سفيان بن الحارث عندما هجا حسان

٣٩- ابن هشام ٢/ ٤٠٧

بقصيدة على
تركناها لقبح اختلاف قوافيها "[٤٠]
وإنما تقبح القافية إذا اختلت شروطها وفقدت تقفيتها والتزامها ،وقد يبقي ابن هشام علي قصيدة أجمع الرواة علي عدم معرفتهم بها لأن بها خبرا تاريخيا تنفرد به القصيدة فيبقي عليها بالرغم من انتحالها لهذا الخبر .
ففي غزوة بدر أورد ابن إسحق قصيدة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه مطلعها :

ألم تر أن الله أبلي رسوله

بلاء عزيز ذي اقتدار وذي فضل

كما أورد نقيضة لها قالها شقيق أبي جهل الحارث بن هشام ومطلعها :

عجبت لأقوام تغني سفيههم

بأمر سفاه ذي اعتراض وذي بطل

لكن ابن هشام يرفض رواية ابن اسحق وتيمهما بالانتحال قائلا " ولم أر أحدا من أهل العلم بالشعر يعرفها ولا نقيضتها وإنما كتبناها لأنه يقال أن عمرو بن عبد الله بن

٤٠- السابق ٣/ ٢٢٨

جدعـــان قـــتل يـــوم بدر ولم يذكره ابن إسحق في القتلى وذكره في هذا الشعر [41] "

ويود ابن هشام لو حنف القصيدتين لكنه أبقى قصيدة على كـــرم الله وجهـــة لأنها المصدر الوحيد لمقتل عمرو بن جدعـــان يوم بدر ولم يذكر ابن إسحق مقتله في بدر من أجل هذا أبقاها ابن هشام بعد أن عرفنا أنها منحولة .

وقـــد يسلم النص موسيقيا لكن الانتحال يأتي من الرواية فيحذفه ابن هشام كما فعل في نص ذكر في فداء عبد الله ابن عبد المطلب والد النبي صلي الله عليه وسلم يقول ابن هشام "وبين أضعاف هذا الحديث رجز لم يصح عندنا عن أحـــد مـــن أهل العلم بالشعر [42]"إن الرجل يرفض النص للانتحال "

رفض النص لغير الانتحال :

ومما مر يتضح أن الانتحال قد يظهر في داخل النص بأن يكون مصنوعا مضطرب البناء للإقواء أو كثرة الخلل في تفعيلات البحر بالزيادة أو النقص كما يأتي الانتحال أحيانا

---

٤١ السابق ٢ / ٣٧٣

٤٢- السابق ١/ ١٦٨

من الراوي غير أن ابن هشام يحذف الشعر لغير هذه الأسباب كالهرب من الإكثار لشاعر في مناسبة واحدة كما فعل مع الشاعر معاوية بن زهير فقد ذكر له ابن اسحق ثلاث قصائد وحذف ابن هشام الثالثة قائلا :" تركت قصيدة لأبي أسامة علي اللام ليس فيها ذكر بدر إلا في أول بيت منها والثاني كراهية الإكثار [٤٣]

وليس من حق ابن هشام أن يفعل ذلك فإن تراث الأمة ليس ملكا له وحده حتي يتصرف فيه منفردا وبخاصة أشعار بدر لأن الجدوي من النص أوسع بكثير مما ذهب ابن هشام إليه .

الحذف للالتزام

وقد يحذف ابن هشام في ضوء الالتزام الخلقي للفن الذي يدفعه إلي التخلص مما يدخل في الإقذاع فيحذف أبيات أو كلمات مقذعة يبدلها بأخري غير مقذعة .

وهو يسوى في حذفه للإقذاع بين شعراء الإسلام وشعراء الشرك وقد وقف لحسان يحذف ما أقذع فيه فعندما رثي حسان خبيب بن عدي في قصيدة مطلعها :

٤٣- السابق ٢/ ٤١٤

ما بال عينيك لا ترقا مدامعها

سحا علي الصدر مثل اللؤلؤ القلق

يقـــول ابن هشام :" وقد تركنا ما بقي منها لأنـــه أقذع فيها "[٤٤]

ويكرر الحذف من شعر حسان للسبب نفسه [٤٥]،ويفعل مـــثل ذلك مع الشاعرة الهاشمية هند بنت أثاثة في ردها علـــي هـــند بنت عتبة فيحذف للإقذاع قائلاً: "تركنا منها ثلاثة أبيات أقذعت فيها [٤٦]

ويصـــنع هـــذا مـــع حسان عندما يعير الحارث بن هشام بالفـــرار يوم بدر وترك أبي جهل أخيه صريعاً يقول ابن هشام "تركنا من قصيدة حسان ثلاثة أبيات من آخرها لأنه أقـــذع فيها [٤٧]" ويكرر ذلك مع حسان عندما هجا عتبة بن أبي وقاص حين رمي النبي بسهم في أحد يعلق ابن هشام" تركنا منها بيتين أقذع فيهما [٤٨]"

٤٤- ابن هشام ٢/ ٤١٤

٤٥- السابق ٣/ ١٧٣

٤٦- السابق ٣/ ٤٣

٤٧- السابق ٣/ ٣٨٥

٤٨- السابق ٣/ ٢٩

ويفعل مثل ذلك في قصيدة أبي طالب يهاجم قريشاً عندما عرضوا عليه عمارة بن الوليد وتسليم النبي به ليقتلوه ومطلعها :

ألا قل لعمرو والوليد ومطعم

ألا ليت حظي من حياطتكم بكر

يقول ابن هشام تركنا فيها بيتين أقذع فيهما [٤٩] "

ويفعل ذلك مع قصيدة أمية بن أبي الصلت يرثي فيها قتلاهم ببدر ومطلعها :

ألا بكيت على الكرام بني الكرام أولي الممادح

يقول ابن هشام "تركنا منها بيتين نال فيهما من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم[٥٠] " ومثل ذلك فعل مع حسان ومطلعها:

لقد علمت قريش يوم بدر

غداة الأسر والقتل الشديد

يقول ابن هشام "تركنا منها بيتاً واحدا أقذع فيه [٥١].وقد لا يحذف بل يبدل كلمات بكلمات أخر

٤٩- السابق ١/ ٢٨١

٥٠- ٢/ ٤٠٥

٥١- ٢/ ٣٨٧

فحيـــن تأتـــي بقصيدة الحارث بن هشام ألفاظ مقذعة في هجاء الرسول صلى الله عليه وسلم يحذفها ويضع غيرها مكانتها مع المحافظة على الوزن القافية ويقول ابن هشام "أبدلنا من هذه القصيدة كلمتين مما روي ابن اسحق وهما "الفخـــر" في آخر البيت و "فما لحليم "في أول البيت لأنه نال فيهما من النبي صلي الله عليه وسلم [٥٢] وقد تم التغيير فـــي بيتين هما العاشر والثاني عشر فصارا بعد التعديل هكذا:

فيال لؤي ذببوا عن حريمكم

وآلهة لا تتركوها لذي الفخر

أما الثاني عشر فصار هكذا

فما لحليم قد أراد هلاككم

فلا تعذروه آل غالب من عذر

هكـــذا ظهـــر الالتزام عند ابن هشام مع أن ابن اسحق لم يلـــتزم فذكر الرواية بأمانة ونقلها كما هي دون أن يلفت إلي التزام أو غيره

٥٢- ٢/ ٣٧٢

إن ابـــن هشـــام يقبل القصيدة لكنه يرفض نسبتها إلي الشـــاعر المنســـوبة إليه في رواية ابن اسحق لأن الرواة الطاعنيـــن فـــي هذه النسبة ممن يعتد بإنكارهم وفي هذه الآونـــة يورد عبارته" ولم أر أحدا من أهل العلم بالشعر يعرفها لفلان "

أو يســـوق قوله الذائع المستفيض في هذا المقام : "وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لفلان "إنه لا يكترث بالقلة التي تنسب النص إلي الشاعر بل بالكثرة التي تنكر هذه النسبة وهذه العبارة هي الأكثر وردا بينما تأتي الأولي علي قلة غير أن العبارتين حاسمتان في القطع بالرفض مثلما فعل فـــي قصـــيدة علي بن أبي طالب في إجلاء بني النضير ومطلعها :

عرفت ومن يعتدل يعرف

وأيقنت حقا ولم أصدف

يقـــول ابن هشام :قالها رجل من المسلمين غير علي بن أبي طالب رضوان الله عليه فيما ذكر لي بعض أهل العلم بالشـــعر ولم أر أحدا منهم يعرفها لعلي رضـــــوان الله

عليه [٥٣] ويكرر ابن هشام رفض رواية ابن اسحق لأبيات للإمام علي مطلعها :

لا هم أن الحارث بن الصمة

كان وفيا وبنا ذا ذمة

فيقول ابن هشام "قالها " رجل المسلمين يوم أحد غير علي فيما ذكر لي بعض أهل العلم بالشعر ولم أر أحدا من أهل العلم بالشعر يعرفها لعلي رضي الله عنه [٥٤]

أمـــا عـــبارته الشهيرة في رفض نسبة القصيدة للانتحال الواقـــع في اسم الشاعر فإنها تطالعك بكثرة كاثرة يقولها اعتـــبارا بـــرأي الغالبية لا يبالي بالقلة التي نسبت النص لغـــير قائله ونحلته غير شاعره ففي سرية حمزة وسرية عبيدة بن الحارث قبلها يرفض ابن هشام نسبة قصيدة إلي شعرائها في السريتين

ففـــي قصيدة أبي بكر الصديق رضي الله عنه في سرية عبيدة ومطلعها:

---

٥٣ – ابن هشام في السيرة ٣/ ٢٠٠

٥٤– السابق ٣/ ١٥٤

أمن طيف سلمي بالجزع

أرقت وأمر بالعشيرة حادث

يعلق ابن هشام عليها قائلا " وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة لأبي بكر [٥٥] كما يرفض مثل ذلك مع قصيدة سعد بن أبي وقاص يفاخر بأول رمية رماها في سبيل الله[٥٦] ويرفض نسبة قصيدة سيد الشهداء وقائد السرية حمزة ومطلعها :

ألا يا لقومي للتحلم والجهل

وللنقص من رأي الرجال وللعقل

كما ينكر رد أبي جهل عليها ومطلعها :

عجبت لأسباب الحفيظة والجهل

وللشاغبين بالخلاف وبالبطل

يقول ابن هشام "وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر لحمزة رضي الله عنه [٥٧] ثم يكرر العبارة نفسها عقب قصيدة أبي جهل لعنه الله[٥٨]

٥٥- السابق ٢/٢٢٥

٥٦- السابق نفسه

٥٧- ٢/ ٢٣٠

٥٨ – ٢/ ٢٣٣

كمـــا ينكر قصيدة هند بنت أثاثة الهاشمية في رثاء عبيدة بن الحارث شهيد بدر يقول ابن هشام "وأكثر العلم بالشعر يـــنكرها لهـــند[٥٩] ويكرر القول مع حسان حين رثي سيد الشهداء ومطلعها :

يا مي قومي فاندبن بسحرة شجو النوابح[٦٠] ومثل ذلك يفعل في قصيدتين رد بهما كل من: حسان وميمونة بنت عـــبد الله علي كعب ابن الأشرف اليهودي في رثائه قتلى المشركين ببدر .

إن الحســـم في رفض نسبة النص واضح جلي يعكس ثقة ابـــن هشام بمعلوماته وضعف الرواية المقابلة. لذا فهو لا يتردد في نزع الشعر عن غير قائله لأنه منحول والشعر ليس له.

وقد تأتي القصيدة منسوبة لقائها لكن بها أبيات غريبة قالها شاعر آخر فيقبل ابن هشام الصحيح ويرد المنحول عليه كمـــا فعـــل فـــي قصيدة فتي جذيمة في مسيرة المسلمين للطائف لقد قتل أمام محبوبته فألقت بنفسها عليه تقبله حتي

٥٩- ٢/ ٤١٩

٦٠- ٣/ ١٣٢

ماتت عنده يقول [illegible] ينكر
البيتين الأخيرين منها له [٦١] "

تحديد اسم الشاعر

عندما تضطرب رواية ابن اسحق في تعيين قائل النص بالشك في القائل أو الخطأ فيه أو التردد يتدخل ابن هشام ليحسم المسألة بما له من سعة ثقافة وباع في الرواية وبصر فابن اسحق يروي قصيدة لحسان في بدر مطلعها :

مستشعري حلق الماذي يقدمهم

جلد النجيزة ماض غير رعديد

ويرى ابن هشام أنها ليست لحسان بل منحولة[٦٢] عليه وقائلها شاعر آخر يقول ابن هشام بل قالها عبد الله بن الحارث رضي عنه

وروي ابن اسحق نسبها خطأ إلي أبي بكر الصديق يرد فيها علي قريش حين أشاعوا أن الرسول صلي الله عليه وسلم أحل الأشهر الحرم ومطلعها:

٦١- السابق ٤/ ٦٠

٦٢- ٢/ ٣٨٧

تعدون قتلا في الحرام عظيمة

وأعظم منه لو يرى الرشد راشد

صدوركم عما يقول محمد

وكفـــــــر به والله راء وشاهد

ثـــم ذكر ابن اسحق أنه يقال : بل عبد الله بن جحش هو قائلهـــا ويأتي ابن هشام ليحسم الأمر فيقول "هي لعبد الله بن جحش [٦٣] فيكشف أنها نحلت علي أبي بكر الصديق .

ومـــثل ذلك يفعل حين ينسب ابن اسحق قصيدة لعبد الله بن الزبعري يرثي بها قتلي بدر قبل إسلامه مطلعها :

ماذا علي بدر وماذا حوله

من فتية بيض الوجوه كرام

ويأتي ابن هشام ليبطل هذا الانتحال ويردها إلي شاعرها الحقيقي الأعشي بن زرارة بن النباش [٦٤]

وعـــندما يـــتردد ابن اسحق في نسبة النص بين شاعرين يحسم ابن هشام القضية ويحدد أحدهما فقد ذكر ابن اسحق

٦٣- ٢٤٣/٢

٦٤- السابق ٢/ ٣٨٠

ابن هشام هي لأبي خيثمة [٦٥]

وقد يتردد ابن اسحق في نسبة النص بين شاعرين هما ابن لقيم العبسي أو قيس بن بحر ابن طريف فيرفضهما ابن هشام ويحدد شاعراً ثالثا ليكشف أن القصيدة منحولة عليهما أما صاحبها فهو قيس بن بحر الأشجعي .

وحين تأتي الرواية منحولة علي شاعر لم يقلها يبادر ابن هشام بحذف اسم الشاعر المنحولة عليه ويردها إلي صاحبها الحقيقي .

فابن اسحق ينسب قصيدة لعبد الله بن رواحة فيرددها ابن هشام إلي صاحبها كعب بن مالك [٦٦] وإذ ينسب ابن اسحق قصيدة لحسان يردها ابن هشام إلي صاحبها كعب بن مالك أيضا [٦٧] وكذلك يرد إلي كعب قصيدة نسبها ابن اسحق إلي عبد الله بن رواحة [٦٨] وقد يجهل ابن اسحق

٦٥- السابق ٢/ ٣١٠

٦٦- ٣/ ١٤٨

٦٧- السابق ٣/ ٤٠١ -٤٠٢

٦٨- السابق ٣/ ٢٢٢- ٢٢٣

صـــاحب النص فيحدده ابن هشام فقد ذكر الأول رجزا لا يعرف له قائلا فحدده الثاني بأنه عدي بن الزغباء [٦٩]

وفـــي هذه الأمثلة كشف ابن هشام الانتحال وقطع الشك باليقين فحذف الشاعر المنحول عليه وأثبت صاحب النص مكانـــه لكن ابن هشام قد لا تسعفه ذاكرته الثقافية في كل الأحـــوال فـــلا يستطيع حسم القضية لأنه لا يملك الحجة الســـاطعة وهنا يترك الباب مفتوحا وهي أمانة علمية لا تقل عن موقفه السابق.

لقد روي ابن اسحق شعرا لقصي بن كلاب يعاتب رزاحا عندما أجلي قضاعة عن مكة ومطلعها :

ألا من بلغ عني رزاحا

فإني قد لحيتك في اثنتين

وياتـــي ابن هشام لا يملك رفض الرواية بحسم فيقول :" وتروي هذه الأبيات لزهير بن جناب الكلبي [٧٠]

وهو هنا يتوقف فلا يحسم المسألة .

٦٩- ٢/ ٢٨٥

٧٠- السابق ١/ ١٤١

لكنه قد يطغي
فيضيف للأمر غموضا وتشتيتا غير أنها طبيعة معلوماته
يسوقها بأمانة ،فقد ذكر ابن اسحق قصيدة لحسان في مقتل
عمرو بن عبد ود مطلعها:

ألا أبلغ أبا هـــدم رسولا

مغلغلـــة تخب بـــــها المطي

أكنت وليكم في كـــل كـــره

وغيرى في الرخاء هو الولي

فيأتي ابن هشام قائلا "وتروي هذا الأبيات لربيعة بن أمية الديلي ثم يقول :وتروي أيضا لأبي أسامة الحشمي [٧١]"
وقد لا يكون الانتحال في اسم الشاعر بل في المناسبة.
فقصيدة حسان :

عفت ذات الأصابع فالجواء

إلي عذارء منزلها خلاء

يقدم لها ابن اسحق بقوله :

٧١- السابق ٣/ ٣٠٥

"وكـــان ممـــا قيل من الشعر يوم الفتح لكن ابن هشام يصـــوب الأمر فيقول عن القصيدة " قالها حسان قبل يوم الفتح "[٣٢] وهو صادق

رد التلفيق في النص

يأتـــي النص أحيانا في رواية ابن اسحق ملفقا من نصين لشاعر أو أكثر فيقاوم ابن هشام هذا الانتحال ويرد الأمور إلي نصابها .

مـــثلما فعل مع نص نسبه ابن اسحق لعبد الله بن رواحة يوم عمرة القضاء وهو آخذ بخطام ناقة الرسول صلي الله عليه وسلم ينشد :

خلوا بني الكفار عن سبيله

خلوا فكل الخير في رسوله

يـــــارب إني مؤمن بقيله

أعـــرف حق الله في قبوله

نحن قتلناكم علي تأويـــــله

كما قتلناكـــــم علي تنزيله

ويذهـــل الفتى عن

قال ابن هشام "نحن قتلناكم علي تأويله "إلي آخر الأبيات لعمار بن ياسر في غير هذا اليوم [٧٣]. إن ابن هشام يصوب الشـــاعر والأبـــيات والمناسبة فهما شاعران وليس واحدا ونصـــان ولـــيس واحدا ومناسبتان لا مناسبة واحدا وفي قصيدة عباس بن مرداس ومطلعها :

أصابت العام رعلا غول قومهم

وسط البيوت ولون الغول ألوان

يذكر ابن اسحق أنها كانت في لقاء رسول صلي الله عليه وســـلم يوم هوازن لكن ابن هشام يكشف التلفيق ويفصل القـــول فيه فيجعل خمسة الأبيات الأخيرة في يوم هوازن فعلا أما الثمانية الأولي ففي غير يوم هوازن [٧٤]

بينما الشاعر في المناسبتين هو عباس بن مرداس وفي قصيدة أخري لعباس بن مرادس في سرية خالد بن الوليد يوم الفتح يدعو فيها إلي الإسلام بلا قتال مطلعها :

٧٣- السابق ٣/٤٢٥- ٤٢٦

٧٤ – السابق ٤/ ٧٠

فإن تك قد أمرت في القوم خالدا

وقدمته فإنه قد تقدما

هكذا رواها ابن اسحق لكن ابن هشام يكشف الحق قائلا:" وهـــذان البيتان في قصيدة له في يوم حنين سأذكرها إن شاء الله في موضعها[٧٥]

وهـــذا خلـــط قصـــيدتين لشاعر واحد في قصيدة وخلط مناسبتين في مناسبة واحدة وليس كما ذكر ابن اسحق بيد أن ابـــن هشـــام قد يرد تلفيقا بين شاعرين في قصيدتين تداخلـــتا في رواية ابن اسحق كما مر ومثل ذلك، يقع في روايـــة ابـــن اسحق لقصيدة نسبها لقيس بن صرمة الذي أسلم بعد طول بحث عن الحقيقة

غـــير أن ابن هشام ينبه إلي أن بها بيتين لأفنون التغلبي وهما :

فطأ معرضا إن الحتوف كثيرة

وإنـــــك لا تبقي لنفسك باقيا

فو الله ما يدرى الفتي كيف يتقي

إذا هو لم يجعل له الله واقيا[٧٦]

٧٥- السابق ٤/ ٥٣

٧٦- السابق ١/ ١٣٤- ١٣٥

يعالج ما يمكن أن يقع من وهم في رواية لذي ابن
اسحق يسمح بهذا الوهم ويحدث هذا في الأبيات المفردة
بشكل واضح .

لقد مر عتبة بن ربيعة بدار بني جحش بعد أن هاجروا مسلمين إلي المدينة فقال عتبة:

وكل دار وإن طالت سلامتها

يوماً ستدركها النكباء والحوب

فينبه ابن هشام حين ترك ابن اسحق الرواية علي هذا الوضع ينبه إلي أن هذا البيت ليس لعتبة وأنه ليس مفردا بل من قصيدة حيث يقول:" وهذا البيت لأبي داود الإيادي من قصيدة له[٧٧]

ثم يتتبع ابن هشام هذه الظاهرة المتفشية فينسب البيت لصاحبه بعد أن تركه ابن اسحق مجهولا ويبين أنه ليس مفردا بل من قصيدة فليرجع إلي ذلك من يريد[٧٨].

٧٧- ابن هشام ٢/ ٧٩

٧٨- انظر رد الأبيات إلي قصائدها في السيرة علي سبيل التمثيل لا الحصر في المواضع الآتية ١/ ٦٤- ٦٥ ، ٢/ ٣١٦ ، ٢/ ٣٦٢ ،و ٢/ ٣١٨ ،٢/ ٣٢١- ٣٢٢ ، ٢/ ٤٠٧

وعلـــي مستوى المعجم الشعري لاحق ابن هشام اختلاف المفـــردات فـــي القصائد بين رواية وأخري وتدخل فغير مفـــردات فـــي رواية ابن اسحق وجعل مكانها أخري في روايـــات أخـــر وهـــو يشير دائما إلي هذا التغيير وإلي الـــرواية التـــي اعتمدها وأما راويها فلا يحدده غالبا لكن يشير إلي التغيير مصرحا بأن هذه الكلمات كذا وكذا عن غير ابن اسحق [٧٩] .

فقد روي ابن اسحق قصيدة لمعاوية بن زهير ومنها :

لسوف ترون ما حسبي إذا ما

تبدلت الجلود جلود نمر

فما إن خادر من أسد تـــــرج

مدل عنبس في الغيل مجر

فقد أحمي الإباءة من كلاف

فما يدنو له أحـــد بنقـــر

يقـــول ابن هشام "وقوله "مدل عنبس في الغيل مجر " عن غير ابن اسحق [٨٠]"

٧٩- السابق ٣/ ١٥٦

٨٠- اليابق ٢/ ٤١٠، ٢/ ٣٠١، ٢/ ٥٩

أما عن [illegible]
لا يكتفي بتوضيح معناها بل يورد للمعني عددا من الأبيات الشعرية منسوبة لشعرائها غالبا ومن عصور مختلفة فإذا كانت الكلمة من المشترك اللفظي مثل كلمة ندبا" فإن ابن هشام يورد لكل معني بيتا أو أكثر حتي يأتي علي شتي معانيها ففي قوله تعالي" وأحسن نديا"[٨١] يقول ابن هشام وجمعه أندية يقول سلامة بن جندل :

يومان يوم مقامات وأندية

ويوم سير إلي الأعداء تأويب

وهذا البيت في قصيدة له [٨٢]

ثم يقول " ويقال النادي :الجلساء والزبانية مستشهدا بقول عبد الله بن الزبعري:

مطاعيم في المقري مطاعين في الوغي

زباتية غلب عظام حلومها[٨٣]

ثم يقول " والنادي المجلس الذي يجتمع فيه القوم قال عبيد بن الأبرص

٨١- سورة مريم الآية ٧٣

٨٢- ابن هشام ١/ ٣٣٤

٨٣- السابق نفسه

اذهب إليك فإني من بني أسد

أهل الندي وأهل الجرد والنادي[٨٤]

وقد يأتي للكلمة الواحدة ببيتين ففي قوله تعالي "تزاور عن كهفهم[٨٥]

يقول ابن هشام تزاور /تميل قال امرؤ القيس بن حجر:

وإني زعيم إن رجعت مملكا

بسير تري منه الفرانق أزورا

وهذا البيت من قصيدة له وقال أبو الزحف الكلبي يصف بلدا

جأب المندي عن هوانا أزور[٨٦]

ينضي المطايا خمسة العشنزر[٨٧]

لقد عجت السيرة النبوية بتفسير الغريب وجهد ابن هشام في تعهده وحشد أبيات الشعر المفسرة للمادة من شتي عصور الأدب منذ الجاهلية وهذا دليل واضح علي سعة ثقافته في الرواية وبصر بالشعر وغزارة محفوظه منه

٨٤- السابق ١/ ٣٣٣

٨٥- سورة الكهف الآية رقم ١٧

٨٦- ابن هشام ١/ ٣٢٦

٨٧- السابق ١/ ٣٢٦ -٣٢٧

ومكانته المتميزة في تاريخ الأدب بجانب التاريخ والسير
ولـــيس بغريب بعد هذه الثقافة الأدبية والتاريخية واللغوية
أن يكون عبد الملك بن هشام رائد قضية التوثيق وطليعة
الباحثين فيما يسمى اليوم بقضية الانتحال .

أهم المصادر

١- القرآن الكريم .

٢- ابن خلكان : وفيات الأعيان .

٣- ابـــن سلام : طبقات الشعراء دار النهضة العربية بيروت / لبنان

٤- السيوطي : بغية الوعاة .

٥- ابن منظور: لسان العرب دار المعارف -- القاهرة.

٦- ابن هشام : السيرة النبوية تحقيق محمد محيي الدين طبعة دار التراث – القاهرة .